

الأهول

مجلة فضلية مضمونة تعنى بالآثار والتراث

العدد السادس – السنة الثانية 1990



الموسم

مجلة فصلية مصورة تُعنى بالآثار والتراث

صاحبها ورئيس تحريرها

محمد سعيد الطريحي

مؤسس

أكاديمية الكوفة



هولند

مركز الأبحاث في كربلاء
مركز الأبحاث في كربلاء

المراسلات

KUFA ACADEMY

POSTBUS 1113

3260 AC OUD - BEYERLAND

NEDERLAND

www.almawsem.net

www.shiaparlement.com

Shiabooks.net

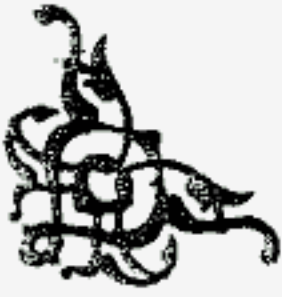


مكتبة مركز الأبحاث في كربلاء

تاريخ النشر: ١٤٠١ / ١١ / ٢٨
العدد: ١١٩
الطبعة: ١١٩

الامام الخوئي سيرة مشرقة

وأثار خالدة*



مركز تحقيقات كميته علوم اسلامی

لقد حاز مرجع المسلمين آية الله الامام الخوئي مرتبة سامية في افق التاريخ فكان وما يزال مثار الاعجاب والتبجيل - بشتى صوره - لدى العامة والخاصة ، فثروته العلمية وجهاده المتواصل في غنى عن الاطراء ، حتى ان مكانته العلمية وآرائه الفذة في التفسير والفقه والاصول خاصة سيطرا على الوضع العلمي والعلماء واصبحت دروسه مدار البحث والشرح والتحليل في كثير من المدارس العلمية الدينية ، وامتد صيته الى ارجاء البسيطة الواسعة ، وعرف بجدارته بزعيم الحوزة العلمية^(١) الذي جدد ونقح علم الماضين والفقهاء الاولين وبز في مقدرته المعاصرين ، وتجمعت فيه صفات العالم العامل ، والجهيد المجتهد الكامل ، والنابعة الذي شغل الحوزات العلمية بآرائه وفكره الثاقب علاوة على ما يمتاز به من خُلق هاشمي رفيع ، ونفسية نبيلة فاضلة جُبِلت على الخير والورع والتقوى ، وشخصية تميزت بأنها التجسيد العملي لمكارم الاخلاق التي نادى بها النبي والائمة عليهم الصلاة والسلام .

* ترجمة الامام الخوئي كما وردت في مقدمة دليل رجال الحديث ص ١١ - ٢٠ منشورات المركز الثقافي العربي الهندي - بومباي ١٩٨٧ إعداد وفهرسة محمد سعيد الطريحي .

(١) تفرد الامام الخوئي بهذا اللقب من بين مشايخ مدرسة النجف الاشرف كما تفرد الشيخ الطوسي بلقب (شيخ الطائفة) ولا يخفى ان المعنى الاعتباري واحد في الاثنين وما هذا بمستغرب فمدرسة (الخوئي) امتداد حي لمدرسة (الطوسي) .

والامام الخوئي اكبر من ان نعرفه في صفحات يسيرة ، بعد ان امتدت مرجعيته في اكثر البلدان ، وصار يقلده عشرات الملايين من المسلمين ، ولكن الواجب يحتم علينا ذكر شذرات من ترجمته العطرة ، وسلام على من اقتبس من النور الواضح من بين طيات سيرته وسيرة امثاله من علماء الاسلام وسدنة شريعته وحصنه الذي لا يرام ، ففي ذلك لعبرة لمن اعتبر ، وذكرى لمن استبصر .

فهو السيد ابو القاسم بن السيد علي اكبر^(١) بن المير هاشم الموسوي^(٢) الخوئي^(٣) النجفي ، ولد في خوي في ١٥ رجب سنة ١٣١٧ هـ / ١٨٩٩ م ، وبها نشأ وترعرع وتوجه للدراسة الدينية ، وفي ايامه تلك كان الدستور الذي أُعلن في ايران في آب سنة ١٩٠٦ قد اثار صراعاً طويلاً بين الدستوريين وخصومهم ، حيث اتخذ بعض كبار المجتهدين موقفاً معارضاً من الدستور ، وهكذا تحول الجدل والنقاش حولها الى صراع حاد ادى الى انقسام صف المجتهدين على هذا الاساس الى اتجاهين ، سمي أحدهما المزيد للمبادئ الدستورية بـ «المشروطة» وثانيهما المعارض لها بـ «المستبدة» وادت حالة الصراع القائم آنذاك الى هجرة عائلة السيد الخوئي بما يحدثنا هو عن ذلك فيقول :

(١) والده العلامة الحجة السيد علي اكبر الخوئي ولد في خوي في ٢٨ صفر ١٢٨٥ هـ ونزح الى النجف سنة ١٣٠٧ هـ فبقي في النجف سنة وفي سامراء سنتين ثم عاد الى النجف سنة ١٣١٠ فحضر بحث الشيخ محمد الفاضل الشرياني ، والشيخ محمد حسن المامقاني ، وفي سنة ١٣١٥ رجع الى بلده (خوي) وعاد الى النجف في اوائل حركة المشروطة سنة ١٣٢٨ ، وفي سنة ١٣٤٦ سكن عند المشهد الرضوي في خراسان ، ونصب لتنظيف الضريح المقدس من الغبار مرتين أو ثلاثاً في كل سنة ، توفي في النجف زائراً ليلة الثلاثاء ١٨ شعبان ١٣٧١ وصل عليه الشيخ آغا بزرگ الطهراني (صاحب الذريعة) ودفن في ايوان مقبرة شيخ الشريعة الاصفهاني ومن آثاره : كتاب في الأصول في مجلد من تقرير أستاذ الشرياني ، وعليه تفریطه بخطه .

(٢) نسبة الى الامام موسى الكاظم بن الامام جعفر الصادق عليهم السلام .

(٣) نسبة الى خوي من أعمال آذربيجان الايرانية اقليم شمال غرب ايران يفصله نهر أراس في الشمال عن جمهورية آذربيجان الروسية ، أرضه جبلية في معظمها وتوجد بعض سهول خصبة ، تنتج الحبوب والفاكهة ، أهم مدنه تبريز ، فتحه المسلمون في القرن ٧ م ، حكمه السلاجقة الأتراك (القرنان ١١ - ١٢ م) غزاه تيمور لنك (القرن ١٤ م) حكمه ملوك فارس من أوائل القرن ١٧ م الى أوائل القرن ١٩ ضمت روسيا الجزء الشمالي إليها واحتفظت ايران بباقيها ثم قسم سنة ١٩٣٨ الى مديريتين ، وحينما كانتا تحت احتلال السوفيت ١٩٤٤ قامت حكومة انفصالية بتشجيعهم ولكن قضي عليها بتوجيه هيئة الأمم المتحدة ١٩٤٦ . وانتساب العلماء لهذه البلدة قديم فمن نسب إليها يوسف بن طاهر الخوي (ت نحو ٥٤٩ هـ) صاحب كتاب شرح التنوير على سقط الزند (كشف الظنون ١٢٤٢) وللبلدة ذكر في دائرة المعارف الاسلامية - المعربة - ٤٩/١٠ - ٥٠ .

«نشأت في خوي مع والدي واخوتي واتفقت القراءة والكتابة وبعض المبادئ حتى حدث الاختلاف الشديد بين الامة لاجل - حادثة المشروطة - فهاجر والدي من اجلها الى النجف الاشرف سنة ١٣٢٨ هـ والتحق به في سنة ١٣٣٠ هـ ، برفقة أخيه الأكبر المرحوم السيد عبدالله الخوئي وبقيّة افراد عائلتنا» .

والواقع ان الصراع السابق انعكس في العراق ، وعاصر الامام الخوئي في النجف ذروة ذلك الصراع بين انصار السيد اليزدي (المناوئين للدستور) وانصار الملا محمد كاظم الخراساني بل بلغت (النجف) في هذه الحقبة التاريخية ذروة مكانتها كمركز للعواصف السياسية ، وفي كانون الاول ١٩١١ توفي الملا الخراساني وخلفه السيد اليزدي ، وفي الفترة بين عامي ١٩١٢ و ١٩٢٠ كان المجتهدون البارزون في العراق هم الميرزا محمد تقى الشيرازي في سامراء (الذي انتقل فيما بعد الى كربلاء) والشيخ شيخ الشريعة الاصفهاني في النجف وخلال هذه الفترة شرع الانكليز في غزو العراق في ٦ تشرين الثاني ١٩١٤ فاعلقت النجف الجهاد ضد الغزاة الانكليز ، وقد اسهم شيخ الشريعة الاصفهاني (ويقف في طليعة اساتذة السيد الخوئي) بقسط وافر من حركة الجهاد ، وبذرت هذه الحركة بذور انتفاضة النجف سنة ١٩١٨ وقتل الكابتن مارشال وبذور ثورة العشرين التحررية ، وجميع هذه الاحداث الصعبة عاشها السيد الخوئي وهو في النجف . وقد دأب ابان توجهه للدراسة في النجف على دراسة العلوم الادبية والمنطق والاصول والفقه وعلم الكلام والفلسفة وغير ذلك ، ثم حضر الدروس العليا (بحث الخارج)^(١) على اكابر المدرسين في سنة ١٣٣٨ هـ ، وفي مقدمتهم :

- ١ - آية الله الشيخ فتح الله (المعروف بشيخ الشريعة الاصفهاني) (توفي ١٣٣٩ هـ) .
- ٢ - آية الله الشيخ مهدي المازندراني .
- ٣ - آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي (١٢٧٨ - ١٣٦١ هـ) .
- ٤ - آية الله الشيخ محمد حسين الاصفهاني الكمباني (١٢٩٦ - ١٣٦١ هـ) .
- ٥ - آية الله الشيخ محمد حسين النائيني (١٢٧٣ - ١٣٥٥ هـ) .
- ٦ - آية الله الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢ هـ - ١٣٥٢ هـ) .
- ٧ - آية الله السيد حسين البادكوبي (١٢٩٣ - ١٣٥٨ هـ) .

(١) سميت بـ (بحث الخارج) نظراً الى ان التدريس فيها لا يعتمد على رأي خاص ولا عبارة كتاب معين ، ويتمرن الطالب في أثناء مزاوله هذه المرحلة على اجتهاد الرأي فلا يخرج منها إلا وهو واثق من نفسه في سعة أفقه ، ودقة آرائه وتحقيقاتها .

ويذكر الامام الخوئي بأن الشيخ محمد حسين الاصفهاني والشيخ النائيني اكثر من تتلمذ عليهم فقهاً واصولاً ، قال «حضرت على كل منها دورة كاملة في الاصول ، وعدة كتب في الفقه حفنة من السنين ، وكنت اقرر بحث كل منها على جمع من الحاضرين في البحث ، وفيهم غير واحد من الأفاضل ، وكان المرحوم النائيني آخر استاذ لازمته ، ولي في الرواية مشايخ اجازوني ان اروى عنهم كتب اصحابنا الامامية ، وغيرهم ، ولذا اروى بعدة طرق كتبنا الاربعة (الكافي - الفقيه - التهذيب - الاستبصار) والجوامع الاخيرة (الوسائل - البحار - الوافي) وغيرها من كتب اصحابنا (قدس الله سرهم) فمن تلك الطرق ما ارويه عن شيخي النائيني عن شيخه النوري بطرقه المحررة في خاتمة كتابه (مستدرك الوسائل) المعروفة بـ (مواقع النجوم) المنتهية الى اهل بيت العصمة والطهارة» .

وفي سنة ١٣٥٢ هـ شهد جبهة كبيرة من العلماء بمقامه العلمي واجتهاده مثل النائيني والاصفهاني والعراقي والبلاغي والميرزا آغا الشيرازي وأبو الحسن الاصفهاني وغيرهم من العلماء الاعلام ، فتوجه الامام الخوئي الى التدريس ، وصار مجلس بحثه هو الاول من نوعه فقد تحضره امة من الأساتذة ومئات من رواد العلم الافاضل ، وذلك في مسجد الخضراء الذي يقيم فيه الصلاة جماعة وما يزال ، ويكاد المسجد - المتاخم الى حرم امير المؤمنين عليه السلام - يمتلئ بالطلاب والمستمعين من مختلف الجنسيات حتى اصبح المدرس الاول والمربي الوحيد للحوزة العلمية ، وعن تلك الفترة المليئة بالنشاط العلمي يقول الامام الخوئي «وقد اكثرت من التدريس ، وألقيت محاضرات كثيرة في الفقه والأصول والتفسير ، ورييت جماً غفيراً من افاضل الطلاب في حوزة النجف الاشرف ، فلقيت محاضراتي (بحث الخارج) دورتين كاملتين لمكاسب الشيخ الاعظم الانصاري (قدس نفسه) كما درست جملة من الكتب الاخرى ، ودورتين كاملتين لكتاب الصلاة وشرعت في ٢٧ ربيع الاول سنة ١٣٧٧ هـ في تدريس فروع (العروة الوثقى) لفقيه الطائفة السيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ، مبتدئاً بكتاب (الطهارة) حيث كنت قد درست (الاجتهاد والتقليد) سابقاً وقطعت شوطاً بعيداً فيها - والحمد لله حيث وصلت الى كتاب (الاجارة) فشرعت فيه في يوم ٢٦ ربيع الاول سنة ١٤٠٠ هـ ، وقد اشرفت على انجازه (الآن في شهر صفر ١٤٠١ هـ) وألقيت محاضراتي في الاصول (بحث الخارج) ست دورات كاملات ، أما السابعة فقد حال تراكم اشغال المرجعية دون اتمامها ، فتخلت عنها في مبحث الضد ، وفي غضون اشغال المرجعية دون اتمامها ، فتخلت عنها في مبحث الضد ، وفي غضون السنين السابقة شرعت في تدريس تفسير (القرآن الكريم) برهة من الزمن الى ان حالت ظروف قاسية دون ما كنت أرغب فيه من اتمامه ، وكم كنت أود انتشار هذا الدرس وتطويره ،

واني احمده تعالى على ما أنعم به عليّ من مواصلة التدريس طيلة هذه السنين الطوال ، وما توقفت إلا في الضرورات كالمرض والسفر ، حيث تشرفت بحج بيت الله الحرام عام ١٣٥٣ هـ وتشرفت بزيارة الامام الرضا (ع) عام ١٣٥٠ ، وعام ١٣٦٨ .

أما ما ألقاه الامام الخوئي من محاضرات فقد قرر ذلك مجموعة كبيرة من افاضل تلامذته وخاصة ما كان في موضوع الفقه والأصول والتفسير ، وهذه عنوانات بعض ما نشر من تقاريره النفيسة :

- ١ - تنقيح العروة الوثقى - ستة اجزاء (فقه) .
- ٢ - دروس في فقه الشيعة - أربعة اجزاء (فقه) .
- ٣ - مستند العروة - ثلاثة أجزاء (فقه) .
- ٤ - فقه العترة - جزآن (فقه) "مركز تحقيقات كميونر علوم إسلامي"
- ٥ - تحرير العروة (فقه) .
- ٦ - مصباح الفقاهة - ثلاثة أجزاء (فقه) .
- ٧ - محاضرات في الفقه الجعفري - جزآن (فقه) .
- ٨ - الدرر الغوالي في فروع العلم الاجمالي - مجلد (فقه) .
- ٩ - محاضرات في أصول الفقه وهي دورة كاملة طبع منها خمسة أجزاء .
- ١٠ - مصباح الاصول - جزآن (اصول) .
- ١١ - مباني الاستنباط - جزآن (أصول) .
- ١٢ - دراسات في الاصول العملية - مجلد - (اصول) .
- ١٣ - مصابيح الاصول - مجلد (اصول) .
- ١٤ - جواهر الاصول - مجلد (اصول) .
- ١٥ - الأمر بين الأمرين - مجلد (اصول) .
- ١٦ - الرأي السديد في الاجتهاد والتقليد - مجلد (اصول) .
- ١٧ - رسالة في تحقيق الكر . (جزء واحد) .
- ١٨ - رسالة في حكم أواني الذهب . (جزء واحد) ..

وهناك الكثير من محاضراته مسجلة في أشرطة خاصة محفوظة في مكتبته القيمة بداره في محلة كندة في الكوفة المشرفة .

وللامام الخوئي مواقف المشهودة من القضايا التي تهم العالم الاسلامي ، وبالذات قضية فلسطين فافتى بضرورة الدفاع عنها وتحرير القدس الشريف واعلن الجهاد المقدس في سبيل ذلك ، واما موقفه من الأحداث التي عصفت بإيران خلال حكم الشاه المخلوع فقد كان موقفاً ثابتاً ومؤثراً فأذاع تصريحاته الخطيرة وبين فيها فساد حكم الشاه ونبه الى المظالم التي كانت ترتكب في عهده ، وكان لهذه التصريحات صداها الكبير في ايران والعالم الاسلامي^(١) .

أما نشاطه الخيري فقد ملأ آفاق الدنيا فكم من المدارس والمعاهد العلمية ، والمساجد ، والمستشفيات ، والمبرات ، ودور الأيتام والرعاية الاجتماعية قد شيدت بأمره وتحت رعايته^(٢) .

أما جهاده العلمي فقد وقف حياته كلها من أجل العلم ، وتحمل اعباء المرجعية الدينية العالمية بمسؤولياتها الضخام ، وكان لا يهتم بحياته الشخصية قدر ما يهتم بحياة الناس فقد نذر نفسه الشريفة لخدمتهم والذب عن حياض الاسلام والسنة الشريفة وحدثني نجله الراحل العلامة الحجة السيد جمال الدين الخوئي^(٣) أنه كان مع ذلك يقضي الليل بطوله في اجابة الرسائل والاستفتاءات وفي المطالعة وتنقيح العلوم والاطلاع على ما استجد منها ، ومع هذه المشاغل الكثيرة فقد وفق الى تأليف الكثير من الكتب الجلية الشأن وهذا بعض ما طبع من مؤلفاته - حيث ما يزال البعض الآخر مخطوطاً - :

١ - البيان في تفسير القرآن^(٤) .

٢ - أجود التقريرات - جزآن .

(١) النص الموسوم (تصريحات خطيرة للامام الخوئي) في باب الوثائق ضمن هذا الملف .

(٢) شهدت خصيصاً - لدى اقامتي في جمهورية الهند - عشرات من هذه المراكز تفتتح تحت رعاية الامام الخوئي ومنها على سبيل الاستشهاد عشرة مساجد مهمة في عام ١٩٨٢ كنت أول من اذن فيها وبأمامة حجة الاسلام السيد محمد الموسوي - وكيل الامام الخوئي في جمهورية الهند ، هذا عدا عن المؤسسات الأخرى والمساجد التي افتتحت في جنوب شرقي آسيا بايعاز من الامام الخوئي وياشراف الحجة الموسوي .

(٣) من خيرة العلماء العاملين ، وقف نفسه لخدمة الحوزة العلمية وكان الساعد الأيمن لوالده الامام الخوئي ، درسنا عليه شطراً من الفقه والمنطق وكان مثلاً للتواضع والأدب الجلم والعلم الغزير ، له تقاريرات في الفلسفة أملاها علينا في الشام لدى اقامته فيها ، وكان شاعراً مبدعاً باللغة الفارسية مجيداً متقناً في اللغتين العربية والفارسية وبآدابها مع معرفة باللغات التركية ، والهندية ، والانكليزية ، توفي اثر مرض عضال في طهران سنة ١٩٨٤ نغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته .

(٤) وقد أرخ الانتهاء منه جدنا الشيخ كاتب الطريحي رحمه الله بآيات ختمت بالتاريخ قال الامام الخوئي بآخر كتابه البيان الطبعة الاولى - المطبعة العلمية بالنجف - ألهم بهذا التاريخ العلامة الشيخ كاتب الطريحي - وهو في

- ٣ - تكملة منهاج الصالحين .
- ٤ - مباني تكملة منهاج الصالحين - جزآن .
- ٥ - تهذيب وتتميم منهاج الصالحين - جزآن .
- ٦ - المسائل المنتخبة - طبعت تقريباً في الكثير من اللغات الحية وفي مقدمتها العربية ، الفارسية ، الانكليزية ، الهندية ، الفرنسية ، التركية ، الاندونيسية .
- ٧ - مستحدثات المسائل .
- ٨ - تعلية على العروة الوثقى .
- ٩ - رسالة في اللباس المشكوك .
- ١٠ - نفحات الاعجاز في الرد على حسن الایجاز - في الدفاع عن كرامة القرآن الكريم .
- ١١ - منتخب الرسائل .
- ١٢ - تعلية على المسائل الفقهية .
- ١٣ - منتخب توضيح المسائل .
- ١٤ - تعلية على توضيح المسائل ، طبعت مستقلة ثم أدرجت في المتن .
- ١٥ - تلخيص المنتخب .
- ١٦ - مناسك الحج باللغتين العربية والفارسية .
- ١٧ - تعلية المنهج لأحكام الحج .
- ١٨ - معجم رجال الحديث - ٢٣ مجلداً ، وقد فرغ من تأليفه في شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٩ هـ .

- ١٩ - اضاءة القلوب .
- ٢٠ - فقه القرآن على المذاهب الخمس .
- ٢١ - فهرست جامع الشتات .
- ٢٢ - إزالة المحادة عن ملك المنافع المتضادة .
- ٢٣ - إنارة العقول .
- ٢٤ - قاعدة التجاوز .
- ٢٥ - تعارض الاستصحابين . ٢٦ - رسالة في الخلافة .

النام - ثم أتمّ نظمه في هذين البيتين :
رب السما انزل قرآنه على النبي المصطفى الخاتم
تفسيره (البيان) ارخ و(قل خير البيان من أبي القاسم) ١٣٨٥ هـ .